العلاقات التركية القطرية في ظلّ التوازنات الإقليمية

Turkish-Qatari Relations in the Light of Regional Balances

تحرير: محمود الرنتيسي
Author:Mahmoud Alrantisi

الناشر: سيتا، إسطنبول 2022
Publisher : SETA, Istanbul 2022,

مراجعة: محمد خالد
Reviewed by: Mohamed Khaled

عدد الصفحات: 487
Pages: 487

صدر مؤخرًا عن مركز الدراسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية (سيتا) كتاب بعنوان: «العلاقات التركية القطرية في ظل التوازنات الإقليمية»، من تأليف الباحث محمود الرنتيسي، وهو متخصص في الشأن الخليجي عمومًا والشأن القطري على وجه الخصوص. يدرس الكتاب العلاقات التركية القطرية دراسة شاملة، ويفحص جوانب منها أهملتها العديد من الدراسات التي تناولت الموضوع.

يتناول الكتاب العلاقات بين تركيا بوصفها دولة متوسطة وقطر بوصفها دولة صغيرة من منظور تاريخي ونظري شامل. بنى الكاتب رؤيته للعلاقات بين البلدين على فرضيتين أساسيتين: الفرضية الأولى هي أن سياسات وإستراتيجيات القوى الكبرى تتأثر بالسياسات التي تتبعها القوى المتوسطة، وأنه لما كان التعاون بين قوتين متوسطتين في منطقة متأزمة يشتعل فيها التنافس الإقليمي كمنطقة الشرق الأوسط- صعبًا للغاية، فإنّه يصبح التعاون بين قوة متوسطة وقوة صغيرة الخيار الأكثر منطقية. أما عن الفرضية الثانية فهي أن الدول الصغيرة تميل في العموم إلى التحالف مع قوى أكبر منها وأبعد عنها جغرافيًّا لتوفير الأمن.

يتميز الكتاب عن غيره من الدراسات التي تناولت القضية ذاتها بأنه تطرّق إلى البعد الجيوسياسي للعلاقات بين البلدين على نطاق زمني واسع، وألقى بالضوء على الواقع المحلي في كل من تركيا وقطر، كما أنه استند في افتراضاته على المدرسة الواقعية النيوكلاسيكية في العلاقات الدولية، وهو ما يجعل الافتراضات والإضافات التي ورد في الكتاب أكثر تماسكًا.

يتكون الكتاب من خمسة فصول رئيسة، بالإضافة إلى الخاتمة والتقييم. تناول الفصل الأول، وقد تضمن الإطار النظري للدراسة، مفهوم القوة وأشكالها، مشيرًا إلى الموقع المركزي الذي يتمتع به المفهوم في العلاقات الدولية والنقاشات

DOI:10.36360/1560-011-002-010

النظرية ذات الصلة. ينظر الكاتب إلى مفهوم القوة من منظور يشمل العناصر المادية (القوة الخشنة)، والعناصر غير المادية (القوة الناعمة) للقوة، ويتناول الرؤى المختلفة التي قدمتها المدارس الرئيسة في العلاقات الدولية، وفي القلب منها المدرسة الواقعية، وبالتأكيد المدرسة الليبرالية والبنائية، ولكن الكاتب رأى الاعتماد على النظرية الواقعية النيوكلاسيكية؛ نظرًا لتناولها مسألة القوى المتوسطة والصغيرة، واستفادت من النظريات الأخرى.

وتناول الفصل الثاني مفهوم القوة المتوسطة، وقدم تعريفات مختلفة لهذا المفهوم، وفرّق بين نوعين من القوى المتوسطة؛ القوى المتوسطة التقليدية، والقوى المتوسطة الصاعدة، ووضع تركيا في فئة القوى المتوسطة الصاعدة التي تتميز بالسعي الدائم لرفع قدراتها وزيادة قوتها من خلال عمل تحالفات مع دول أصغر منها بسبب التنافس القائم مع نظيراتها من القوى المتوسطة.

وتناول الفصل الثالث مفهوم القوة الصغيرة وخصائصها والإستراتيجيات التي يلجأ إليها هذا النوع من الدول، ويؤكد أن ما يميّز هذه القوى هو «إدارتها الذكية» لمواردها وموقعها وتحركاتها الدبلوماسية والإستراتيجيات الأمنية التي تتبعها، مثل إستراتيجية التحوط. ويشير المؤلف إلى أنه رغم اختلاف البنى السياسية للبلدين؛ فتركيا جمهورية ديموقراطية وقطر ملكية وراثية- إلا أن لدى كلّ منهما العناصر والإمكانات التي يحتاج إليها الآخر، وهو من أهم الدوافع لتطوير التحالف والتعاون بين البلدين.

أما الفصل الرابع فقد تناول بالشرح الهيكل السياسي للشرق الأوسط، وهو البيئة الجيوسياسية التي تحتضن البلدين محل الدراسة، والأحداث الكبرى التي شهدتها المنطقة في العقود الأخيرة، وأهمها الغزو الأمريكي للعراق، والحرب الأهلية السورية، وثورات الربيع العربي. يقدّم الفصل أيضًا تحليلًا للسياسات التي تتبعها القوى الكبرى من خارج المنطقة، كالولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وروسيا والصين في المنطقة، ويشمل التحليل أيضًا القوى المتوسطة الموجودة في المنطقة. وفي هذا السياق، تطرّق الكتاب إلى الموقف التركي والقطري من العديد من الملفّات الإقليمية والعالمية.

أما الفصل الخامس فقد تناول العلاقات التركية القطرية من منظور تاريخي شهد العديد من الأنساق الدولية المختلفة، كما شهد تغيرات في وزن وقوة الدولتين محلّ الدراسة، وذلك مع إيلاء أهمية أكثر للعلاقات بين البلدين في المرحلة التالية لاندلاع ثورات الربيع العربي.

تناول الكتاب العوامل المحدّدة لطبيعة العلاقة بين البلدين وتطورها، وقسّمها إلى عوامل نظامية خارجية، كالاتفاق النووي بين الولايات المتحدة وإيران، والتحالف الذي تشكّل ضد تركيا في شرق المتوسط، بالإضافة إلى الأزمات التي تعرّض لها البلدان خلال السنوات الأخيرة، وعلى رأسها المحاولة الانقلابية الفاشلة في يوليو/ تموز 2016، والأزمة القطرية في 2014 و2017، وأزمة الليرة التركية عام 2018 وغيرها. كل ذلك، برأي الكاتب جعل من التقارب بين الدولتين أسهل وضروريًّا. تطرق الكتاب أيضًا للعوامل الداخلية في كلا البلدين، ومنها تصورات القادة، والنخبة الحاكمة، وعملية صنع القرار في كلا البلدين، والثقافة الإستراتيجية السائدة.

يرى المؤلف أن القيادة السياسية في كلا البلدين مارست إستراتيجية أسماها: «القيادة الاستخراجية»؛ أي الاستفادة من موارد البلاد على النحو الأمثل، وعلى نحو يكون في مصلحة البلاد، وهو ما ساعد كلا البلدين على فهم ضرورة عمل تكاملي. وعلى الرغم من حقيقة أن النخب الحاكمة في الملكيات الوراثية تكون لديها في العموم تصورات محدودة وفهم ضيق لبعض القضايا إلّا أنّ قطر، ببيروقراطيتها الخفيفة وقوتها الاقتصادية والإعلامية ليست كذلك.

علاوة على ذلك، يولي الكتاب أهمية للثقافة الإستراتيجية للدولتين، وفي هذا يشير إلى أن التغير الذي طرأ على الثقافة الإستراتيجية التركية في الألفية الثالثة مع قدوم حزب العدالة والتنمية، الذي يتبوّأ الشرق الأوسط موقعًا مركزيًّا في رؤيته للسياسة الخارجية التركية لسدة الحكم- كان له بالغ الأثر في العلاقات الثنائية، وأن بديل العدالة والتنمية يمتلك رؤية مختلفة تمامًا. كما أن للدعم الشعبي الذي حصل عليه حزب العدالة والتنمية تقريبًا في كل الانتخابات التي خاضها، وللدعم والاستقرار اللذين تحظى بهما النخبة السياسية الحاكمة في قطر- أهميةٌ كبيرةٌ، فالدعم الشعبي يُعَدّ ظهيرًا ومؤشرًا على التماسك بين الدولة والمجتمع ومؤسسة السياسة الخارجية.

كذلك، فقد كان للمؤسسات المحلية السياسية والاقتصادية في كلا الدولتين دور فاعل في تطوير العلاقات بين البلدين، ومن تلك المؤسسات جمعيات رجال الأعمال، والمؤسسات الاقتصادية والسياسية، إلا أن الكاتب يشير إلى أن هذا الدور ما يزال ضعيفًا إذا ما قورن بدور القيادة السياسية.

صفحات تجلب لك العالم

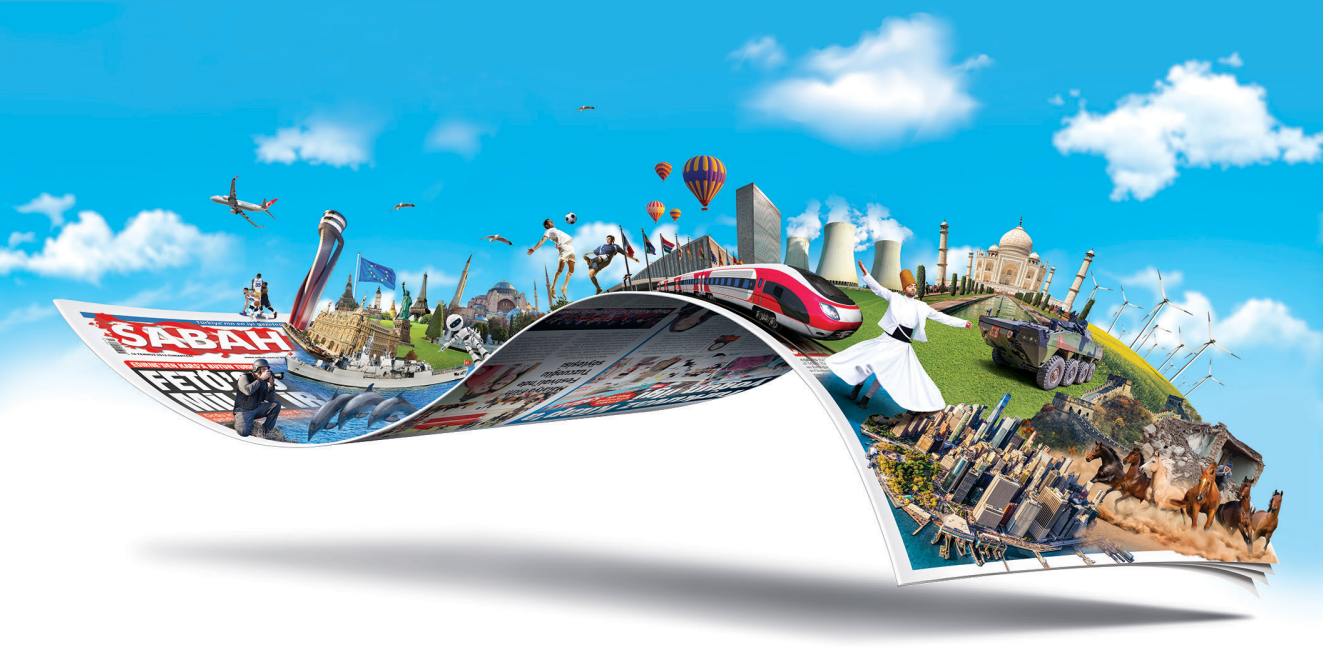

نحن نكتب الحقيقة، الحقيقة فقط، دون تنميق في الكلمات.

مهما يكن الحدث، نحن نقدمه لك كما هو.

بالنسبة لنا، العالم صغير،

لكن القوة التي نستمدها منكم، قوة عظيمة.

SABAH

صحيفة تركيا

TURKUVAZ
MEDIA GROUP